



The Place of Ghadir in Mysticism and Mystical Literature

Ali Akbar Afrasiabpour¹

Received: 21/04/2021

Accepted: 09/10/2021

Abstract

Islamic mysticism is summarized in "Theory of Wilayah", and hadith of Ghadir is the main evidence for proving the place of guardianship of Wali Allah al-Azam (Imam Mahdi), Amir al-Mumenin Ali and other Shiite Imams. Ghadir is in fact the most important order of the Qur'an and includes divine revelation, which is the essence of Islam and mysticism, and invites everyone to obey the order of the Amir al-Mu'minin, which are called the umbrella of mysticism and Shiism. Hence, mystical sources place "guardianship" in a more comprehensive position than prophecy and even higher. In Islamic mysticism, it begins with the martyrdom of Hassan Basri on Ghadir and continues as a comprehensive theory, from the theory of the perfect man in theoretical mysticism to technology in practical mysticism. In Persian poetic and prose mystical literature, it also appears in the form of significant literary types, in which poems of Ghadir are considered the most beautiful Wilayah and Alawi poems. It also appears in Wilat Nameh (a collection of books including love of Imam Ali and his guardianship), Fotowat Nameh (A collection of book about manliness of Imam Ali), letters, speeches and even in the discoveries and intuitions of mystics, examples of which are counted and presented in this paper. This paper has been carried out based on descriptive and analytical methods.

Keywords

Ghadiriyeh, Wilayat Nameh, Fotowat Nameh, Hassan Basri, letters.

1. Assistant Professor, Department of Persian Language and Literature, Zanjan Azad University, Zanjan, Iran. test@sru.ac.ir.

* Afrasiabpour, A. A. (2022). The Place of Ghadir in Mysticism and Mystical Literature. *Journal of Al-Tarikh Va Al-Hazarah Al-Islamiyah; Royato Mu'asirah*, 1(2), pp. 32-64.

DOI: 10.22081/ihc.2022.63544.1010



مكانة الغدير في العرفان والأدب العرفاني

على اكبر افراسياب بور^١

تاريخ القبول: ٢٠٢١/١٠/٠٩

تاريخ الاستلام: ٢٠٢١/٠٤/٢١

الملخص

«نظرية الولاية» هي خلاصة العرفان الإسلامي، وحديث الغدير يشكل محور أدلة إثبات ولاية «ولي الله الأعظم» بالنسبة للإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام وسائر أئمة الشيعة. والحقيقة إن الغدير هو الوصية الأهم للقرآن وحامل الوحي الإلهي، والذي يشكل عصارة الإسلام والعرفان، والذي يدعو الجميع للانضواء تحت مظلة ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، مظلة العرفان والتشيع. من هنا تخلع المصادر العرفانية على «الولاية» مقاماً أشمل من النبوة، بل أرفع منها. وفي التصوف تبدأ مع شهادة الحسن البصري على الغدير، وتستمر في صورة نظرية جامعة بدءاً بنظرية الإنسان الكامل في العرفان النظري، وصولاً إلى التقنية في العرفان العملي. كما تتظهر في الأدبيات العرفانية الفارسية نظماً ونثراً، ضمن أنواع أدبية بارزة، منها الغديريات التي تمثل أروع القصائد العلوية والولائية. كما تجلّى في «ولايت نامه» (كتب الولاية) و«فتوت نامه» (كتب الفتوة)، والرسائل، والمفوضات، بل وحتى في حالات الكشف والشهود التي تحصل للعرفاء والتي سوف نستعرضها في هذه المقالة. تمت كتابة هذه المقالة بمنهج وصفية وتحليلية.

٣٢

التأريخ والحضارة الإسلامية
رؤية معاصرة

السنة الأولى، العدد الثاني، صيف و خريف ١٤٤٣هـ/٢٠٢١م

الكلمات المفتاحية

الغديرية، ولايت نامه، فتوت نامه، الحسن البصري، المفوضات.

١. أستاذ مشارك في جامعة الشهيد رجائي لإعداد المدرسين - طهران. إيران. ali12003@yahoo.com

* افراسياب بور، على اكبر. (١٤٤٣هـ). مكانة الغدير في العرفان والأدب العرفاني. مجلة تأريخ الحضارة الإسلامية؛ رؤية معاصرة، مجلة نصف سنوية ١ (٢)، صص ٣٢-٦٤.

DOI: 10.22081/ihc.2022.63544.1010

مقدمة

تشكّل «نظرية الولاية» النواة الأصلية للعرفان والتصوّف الإسلامي بفرعيه الشيعي والسني، حتى أنّ ظهور العرفان والتشيع قد اقترن بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام، فكانت الولاية والإمامة هي الكلمة المفتاحية الرئيسية للعرفان منذ نشأته حتى اليوم. وأهمّ وصية أو ميراث تناقله الولاؤون عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله والمقتبس من القرآن الكريم حديثه الشريف: «من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه»، حيث يتمركز هذا الحديث في لبّ عقائدهم بدءاً بعلم الوجود وانتهاءً بعلم الإنسان.

ولا يقتصر هذا الفكر على عرفاء الشيعة وحدهم، إذ إنّ الغالبية الساحقة لمتصوّفي أهل السنة يمارسون، وما يزالون، سلوكهم الصوفي ضمن هذه الدائرة الهندسية الفكرية. فهذا محمد عبد الرؤوف المناوي عند استعراضه لمشاخخ الصوفية يبدأ بالإمام علي عليه السلام قائلاً: «الإمام علي بن أبي طالب، باب مدينة العلوم والمواهب، وليّ المتقين وإمام العادلين... وقد روي عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله قوله: «مرحباً سيّد المسلمين وإمام المتقين» و«من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه» (الترمذي، ١٤١٩هـ، ج ٥، ص ٦٣٣؛ أحمد بن حنبل، ١٤١٢هـ، ج ١، ص ١١٨) و«عليّ منّي وأنا منه» (المناوي، ٢٠٠٨م، ج ١، ص ١٣٩). كما يقول الشيخ يوسف بن الملا عبد الجليل الكردي الحنفي في تعريف أولياء المتصوّفة ومشايخهم: الإمام علي بن أبي طالب... عن زيد بن أرقم عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال: «من كنت مولاه فعليّ مولاه» (الكردي الحنفي، ٢٠٠٧م، ص ٢٦٠). ثمّ ينشد هذين البيتين عن ضرارة بن حمزة:

سبقتكم إلى الإسلام طرّاً غلاماً ما بلغت أو ان حلبي
و أوجب لي ولايته عليكم رسول الله يوم غدیر خمّ

(الكردي الحنفي، ٢٠٠٧م، ص ٢٦٢)

ويشاهد هذا الموضوع في معظم مصادرهم المعتبرة والموثقة، كما تعجّ نصوصهم

الصوفية بهذه الأحاديث، ولطالما استدللّ بها أشهر متصوّفهم لقرون مديدة، من قبيل علاء الدولة السمناني (٧٣٦-٦٥٩هـ) في ردّه على رسالة مولانا تاج الدين الكركهري حيث يقول فيها: «وقد نصّ في حقّ عليّ، في غدِير خَمٍّ، على ملأ من المهاجرين والأنصار، إذ أنزل: (يا أيّها الرّسول بلّغ ما أنزل إليك من ربّك وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته والله يعصمك من الناس) (المائدة، ٦٧)، وأخذ بيد عليّ رافعاً صوته بقوله: «من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه». ثم نزل بعد هذا التبليغ: (اليوم أكملت لكم دينكم) (المائدة، ٣). وقد ظهر سرّ هذه الوصية في أولياء أمته، وتمتعوا بها في متابعتهم سيّد الأولياء عليّاً (علاء الدولة السمناني، ١٣٨٣ش، ص ٣٥٠)

تجلّى هذا الفكر في نصوص الأدب العرفاني عبر قوالب أدبية وأنواع خاصة يمكن دراستها ضمن مجالين: المجال الأول موجّه للعامة والأفراد الذين لهم حضور في المحافل العامة، وأكثر ما يناسب لغة العامة ومههم ومشاعلهم كتب الفتوة (فتوت نامه). والمجال الثاني معدّ للنخوص ويعني بملفوظات العرفاء وكشفهم وشهودهم، ويمكن لواقعة الغدير أن تُقرأ في المجالين. والغديريات هي مجموعات شعرية تنطوي في معظمها على مضامين عرفانية في شرح مقام الولاية ومعدّة للنخوص والعام على السواء.

سابقة البحث

لم يتطرق أحد حتى الآن لواقعة الغدير من زاوية عرفانية، كما لم يتم تناولها في الأدبيات العرفانية لا نثراً ولا شعراً. بيد أنّ نفائس الغديريات قد خضعت للدراسة والبحث، إذ يمكن على الصعيد الأدبي الإشارة إلى الأبواب الأدبية في موسوعة «الغدير» للعلامة الأميني، بالإضافة إلى المصادر التخصصية في هذا الحقل، مثل «غدير در شعر فارسي» (الغدير في الشعر الفارسي) لمصطفى موسوي گرمارودي، و«امام عليّ (عليه السلام) در شعر فارسي» (الإمام عليّ (عليه السلام) في الشعر الفارسي)

لمحمد صحي، علاوة على مقالات مثل «سير تكوين غديريته سراي در شعر فارسي» (سيرورة الغديريات في الشعر الفارسي) لإبراهيم واشقاني فراهاني وسعيد مهري و«برسي تطبيقي غديريته هاي فارسي وعربي» (دراسة مقارنة للغديريات الفارسية والعربية) لأعظم شمس الدين وكبرى خسروي. وتكشف عن محاولات الباحثين القيمة في فترة التجميع الأولية للغديريات؛ ولكن ثمة حاجة إلى دراسات تخصصية في حقل العرفان لا تقتصر على الأعمال الغديرية، بل تشمل بعض الأنواع الأدبية الخاصة الأخرى أيضاً، سنأتي على ذكر أمثلة لها.

الغدِير والولاية في العرفان الإسلامي

يمثل العرفان الإسلامي الولاية وروح رسالة الغدير. طبعاً الولاية المستلهمه من القرآن الكريم، ف«الولي» هو أحد أسماء الله تعالى (الشورى، ٩) و«الولاية» تتعلّق به (الكهف، ٤٤) وقد جرى تعريف «أولياء الله» بأنهم المفلحون؛ ولكن عند البحث في الآيات والروايات عن أمثلة الأولياء، نجد أنّ النبي الأكرم ﷺ وأمير المؤمنين عليّ عليه السلام، وهما عبارة عن نفس واحدة، يعبران عن المثال الأتمّ لـ«أولياء الله»، ويعدّ حديث الغدير وثيقة معتبرة في هذا الصدد. ولهذا السبب نرى أنّ أول كتاب كُتب في العرفان حمل عنوان «الأولياء» لابن أبي الدنيا (ت ٢٨١هـ) الذي خلق نوعاً أدبياً خاصاً، أمّا أشهرها فكّاب «حلية الأولياء» لأبي نعيم الأصفهاني، و«ختم الأولياء» للحكيم الترمذي.

والحقيقة إنّ الغدير هو الوصية الأهم للقرآن وحامل الوحي الإلهي، والذي يشكّل عصارة الإسلام والعرفان، والذي يدعو الجميع للانضواء تحت مظلة ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، مظلة العرفان والتشيع. من هنا تلخّع المصادر العرفانية على «الولاية» مقاماً أشمل من النبوة، بل أرفع منها، أو إنّها باطن «النبوة» والمقام الجامع للاسم الأعظم. وفي أغلب النصوص العرفانية يكون عدد الأولياء اثنا عشر، وهو عدد أئمة الشيعة عليه السلام.

في أقدم النصوص في العرفان والتصوف الإسلامي، أعني كتاب «التعريف»، يستدلّ صاحبه، وهو من أهل السنة، لحديث الغدير بأنّه حصيلة عرفانية (الكلاباذي، ١٩٦٠م، ص ٤٦٢) وفي باب «في رجال الصوفية»، يقول عن الإمام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام إلى الإمام الصادق عليه السلام بأنهم أولياء ورجال الصوفية» (الكلاباذي، ١٩٦٠م، ص ٢٧). في مصدر صوفي آخر قديم هو «كشف المحجوب»، أُفرد باب مستقل تحت عنوان «باب في ذكر أئمتهم من أهل البيت عليهم السلام»، ذكر فيه أئمة الشيعة باعتبارهم مشايخ الصوفية، واصفاً أمير المؤمنين عليه السلام بـ«مقتدى الأولياء» (الهجویری، ١٣٨٣ش، ص ١٠١). على هذا النحو، ومنذ ألف سنة حتى اليوم، ما تزال واقعة الغدير مدار حديث النصوص العرفانية الشيعية والسنية.

في مجال العرفان النظري الذي يمثّل البعد الأنطولوجي والبعد الأنتروبولوجي في فلسفة العرفان، فإنّ مبحث الولاية يفضي إلى موضوع الحضرات الخمس ومقام شمولية الإنسان الكامل في جميع درجات الوجود، حيث يثبت ذلك المقام في عوالم الوجود لأمير المؤمنين عليّ عليه السلام، ويحتل حديث الغدير مكانة خاصة في تلك المرحلة.

لا يتحدّد مقام أمير المؤمنين عليه السلام في حديث الغدير في الجانب السياسي فحسب، وإنما يشمل جميع المقامات المعنوية والإلهية للرسول الأكرم ﷺ. لهذا السبب يحتفظ العرفان الإسلامي للإمام عليّ عليه السلام بمنزلة الولي الخاتم، وأنّه مجلي الولاية التامة. يقول الأستاذ محمد رضا قمشئي (١٣٠٦-١٣٤١ش): «الحقيقة الغيبية هي أنّ جميع الأولياء وكما قال ابن عربي "عليّ سرّ الأنبياء أجمعين" (ابن عربي، ١٤١٨هـ، ج ١، ص ١١٩). فبينما رسول الله ﷺ هو سرّ الأنبياء، فإنّ الإمام عليّ عليه السلام بالنتيجة هو سرّ رسول الله ﷺ، وولاية عليّ عليه السلام ختام الولاية:

ای علی! ای سرّ اسرار خدا! ای امام الاولیاء والاصیاء!
نفس تو، نفس محمد خوانده شد تحت یک جان، دو بدن آورده شد

يا عليّ! اي سرّ ابراهيم پاك! سرّ عالم، سرّ آدم، سرّ خاك
 حقّ به «مولی» در صدا گشته قرین
 نطق او نطق خداوند هدی سرّ او سرّ جمیع انبیاء^۱
 (قمشئي، ۱۳۹۴ش، ص ۲۱۳)

يعبر عن هذه الولاية في الأدبيات العرفانية بـ«العشق» و«النور الإلهي»، والذي
 ينطوي على بعد أنطولوجي، ويفيض على جميع الموجودات. يقول السيد قطب
 الدين النيريزي (۱۱۷۳-۱۱۰۰هـ):

العشق نور عليّ بل ولايته في قلب أحبابه، طوبى لمن رزقا

(النيريزي، ۱۳۸۳ش، ص ۳۰)

۳۷

التأليف والخطبة الإسلامية
 مروة محمد الخيري

هذه نفس رسالة الغدير يتمّ التعبير عنها بأسلوب فني وعلى لسان العرفاء. للسيد
 محمد نور بخش (۸۶۹ - ۷۹۵هـ) أبيات في هذا المجال نذكر منها:

از مهر علی صبح ولایت که دمیده‌ست با طالع مسعود
 از پرتو آن نور به اقطاب رسیده‌ست تا مظهر موعود
 آن نور ولایت نبود، هیچ زمانی تا آخر دوران
 هرگز ز جهان فیض پاپی نبریده‌ست تا بود چنین بود ...^۲

(نور بخش، ۱۹۳۵م، ص ۱۱)

۱. المعنى: يا علي، أنت سرّ أسرار الله، يا إمام الأولياء والأوصياء؛

نفسك هي نفس محمد، روح واحدة في جسدين؛

يا علي، يا سرّ إبراهيم الطاهر، سرّ العالم، سرّ آدم، سرّ التراب؛

صوت «المولى» هو صوت الحق، أينما دار علي، دار الحق؛

نطقه نطق ربّ الهدى، سرّه سرّ جميع الأنبياء.

۲. المعنى: من شمس علي بزغ صبح الولاية بطالع السعد؛

وأشرق ذلك النور بقبساته على الأقطاب حتى ظهور الموعود؛

لم يكن مثل نور الولاية في أيّ زمان حتى آخر الزمان؛

ما انفك الفيض مستمراً على هذا العالم لم ينقطع، منذ خلق العالم هكذا كان.

«في العرفان العليّ فإنّ «الولي» هو رائد المشتاقين من مقام الغفلة صوب الفناء في الله والبقاء بالله. وينقسم ذلك إلى الولاية العامة والولاية الخاصة. وتنقسم الأخيرة إلى نوعين: ولاية شمسية وقمرية، حيث أنّ رسول الله ﷺ مظهر الولاية الشمسية، أمّا الولاية القمرية فهي لأُمير المؤمنين عليه السلام» (ابن عربي، ١٤١٨هـ ص ٣٢٧؛ السيد حيدر الآملي، ١٣٦٧ش، ص ١٠) وقد نُقل في تذكرة «خير البيان» عن القاضي نور الله شوشتری (ت ١٠١٩هـ) قوله:

تا تاج ولایت علی بر سرمی هر روز مرا خوش تر و نیکوترمی
شکرانهٔ اینکه میر دین حیدرمی از لطف خدا و پاکتی مادرمی

(السید حیدر الآملي، ١٣٦٧ش، ١٥٩)

هرآن کس را که مهر اهل بیت است ورا نور ولایت بر جبین است^١

(السید حیدر الآملي، ١٣٦٧ش، ١٦١)

وهذا النور في علم الوجود هو مدعاة لظهور الخلاق، وفي مراتب أدنى، يشعّ على قلب الإنسان الكامل، فيحلق به في السير الصعودي، فيتبدى في حيا العارف، ويمكن أن نجد هذا النور أيضاً في النصوص العرفانية ثراً وشعراً.

الحسن البصري والغدير

يُنظر إلى الحسن البصري (١١٠-٢٢هـ) على أنّه مرشد أغلب الطرف الصوفية، وأحد أشهر ثمانية زهاد، كان حافظاً للقرآن، وقد أدرك ٥٠٠ من الصحابة وكثير من التابعين. يعدّ من ورثة عرفان الإمام علي عليه السلام، ومن أشهر رواة

١. المعنى: مادام تاج ولاية علي على رأسي، ستجدني كل يوم أكثر سروراً وأسعد حظاً؛ أحمد الله وأشكره على أنّ حيدر أمير الدين، فهذا من ألطاف الله وطهارة المولد؛ من كان حب أهل البيت عليه السلام في قلبه، سطع نور الولاية في جبينه.

الحديث أيضاً. من بين الروايات التي نقلها، هذه الرواية:

«عن النبي الأكرم ﷺ أنه قال: الأئمة من بعدي إثنا عشر. وكذلك سُئل رسول الله ﷺ عن الأئمة من بعده فقال: «إثنا عشر كعدّة نقيب بني إسرائيل» (ابن شهر آشوب، ١٤١٠هـ، ج ٢، ص ٥٦؛ البحراني، ١٣٨٢، ص ٢١٤).

وكتاب «الحسن البصري» لمؤلفه "أكبر ثبوت" عبارة عن دراسة قيمة، ومن بين الأبحاث الدقيقة حيث يقدم أجوبة مستدلة على الشبهات المثارة حول هذه الشخصية» (انظر: ثبوت، ١٣٨٦ش، ص ١٢).

سليم بن قيس الهلالي من أصحاب الإمام علي عليه السلام، وُلد قبل الهجرة بسنتين، وقد ذكر كلام الحسن البصري في وصف الإمام علي عليه السلام، ويعرج خلاله على واقعة الغدير وشعر حسان بن ثابت، أول شعراء الغديريات. كان الحسن البصري يبكي عندما يسمع اسم الإمام علي عليه السلام ثم يشرع بسرد فضائله قائلاً:

«أي والله، إنه علي عليه السلام [لخيرٍ منهم، ومن يشك أنه خيرٍ منهم؟ فقلت له: بماذا؟ قال: إنه لم يجر عليه اسم شرك ولا كفر، ولا عبادة صنم، ولا شرب خمر. وعلي خيرٌ منهم بالسبق إلى الإسلام، والعلم بكتاب الله وسنة نبيه. وإن رسول الله ﷺ قال لفاطمة عليها السلام: «زوجتك خير أمي»؛ فلو كان في الأمة خيراً منه لاستثناه، ونصبه يوم غدير خم، وأوجب له من الولاية على الناس مثل ما أوجب لنفسه فقال: «من كنت مولاه فعلي مولاه». بعد هذه الواقعة قال حسان بن ثابت: يا رسول الله ائذن لي لأقول في عليّ آياتاً، فقال: «قل على بركة الله»، فقال حسان يا مشيخة قریش اسمعوا قولي بشهادة من رسول الله ﷺ:

ألم تعلموا أنّ النبي محمداً
و قد جاء جبرئيل من عند ربه
و بلغهم ما انزل الله ربهم
فقام به اذ ذاك رافع كفه
لدى دوحٍ حُمّ حين قام منادياً
بانك معصومٌ فلاتك وانياً
وان انت لم تفعل وحادرت باغياً
بيني يديه معلن الصوت عالياً

فقال لهم من كنت مولاه منكم و كان لقولي حافظاً ليس ناسياً
فولاه من بعدي على وأني به لكم دون البرية راضياً
(سليم بن قيس الهلالي، ١٣٨٦ ش، ص ٢٨٨).

تحوز شهادة الحسن البصري على الأهمية لعدة وجوه: الوجه الأول، من
الناحية العرفانية، إنه المتصوف الأول والأشهر في العالم الإسلامي، وأقواله حجة
قاطعة للجميع. والوجه الثاني، أنّ نظرة الحسن البصري إلى الحديث نظرة
عرفانية، وبذلك يكون قد وضع أساساً عرفانياً لـ«نظرية الولاية»، كما أنه يضيف
صبغة شيعية على العرفان[التصوّف الإسلامي]، ويستند إلى جوهر التعليم
الإسلامية وأمور أخرى.

٤٠

التأريخ والخصائص الإسلامية
مؤلف: محمد باقر

الغديريات العرفانية

للقصائد الغديرية في الشعر الفارسي تاريخ قديم، بدأ منذ ألف عام مع الشاعر
دقيقي سمرقندي، وكسائي مروزي، وأبي القاسم الفردوسي، وناصر خسرو؛ غير
أنّ هذه الغديريات سلكت طريقاً آخر في الأدبيات العرفانية، فثمة غديريات
ذات مضامين عرفانية تتحرى رؤية واسعة جداً إزاء واقعة الغدير وموقع الولاية
تتمثل في نقل جميع المقامات السماوية والأرضية، والروحية والإنسانية، والمعرفية
والسلوكية من النبي الأكرم ﷺ إلى الإمام علي عليه السلام، ولا تختزل وصاية الرسول
الأكرم ﷺ في «الخلافة». من بينها الغديريات العربية التي تربو على المئة والتي
وردت في موسوعة «الغدير» للعلامة الأميني (الأميني، ١٣٨٧هـ، ج ١، ص ٢٢). وهناك
العديد من الغديريات العرفانية دونت بلغات أخرى. وتبرز لنا هذه الرؤية
العرفانية في الأدب الفارسي في قصائد «علي نامه» (كتاب علي) في عام ٤٨٢هـ:
تو بشنو كنون كز پس مصطفی ز شُبهت كه بد كرد با مرتضی
ز شُبهت شد آن قوم بر دو گروه ز بد قوم شد دست حق در ستوه

السنة الأولى، العدد الثاني، صيف و خريف ١٤٤٣هـ/٢٠٢١م

یکی جست «نص» ودگر «اختیار» چو نص را نبد جز تنی چند یار
شکسته ز بن عهد روز غدیر شکفته سقیفه، ز برنا و پیر^۱

(ربیع، ۱۳۹۰ ش، ص ۱)

طبعاً اول ظهور رسمی للغدیریات بصبغة عرفانية في الأدب الفارسي كان
على يد حکیم سنائی غزنوی (۵۴۵-۴۷۳ هـ)، والتي تمّ عن دفاع عن نظرية
الولاية العرفانية. من هذه الأبيات الشعرية العرفانية:

مر نبی را وصی وهم داماد جان پیغمبر از جمالش شاد
کس ندیده به رزم در پشتش منہزم شرک از یک انگشتش
آل یاسین شرف بدو دیده ایزد او را به علم بگزیده
نایب مصطفی به روز غدیر کرده در شرع مرو را امیر
سرّ قرآن بخوانده بود به دل علم دو جهان ورا شده حاصل^۲

(سنائی، ۱۳۴۶ ش، ص ۷۹)

بهر او گفته مصطفی به الاله کای خداوند «وال من والاه»!

۱. المعنی: اسمع ماذا فعلوا بعد المصطفی ﷺ، اشتبه عليهم الأمر فأساؤوا إلى المرتضى؛
و انقسموا بسبب الشبهة إلى فريقين، فأصبح فريق الحق في ضيق من أفعال القوم الأشرار؛
هذا يتخرى «النص»، وذاك يتخرى «الاختيار»، وفريق النص لم يجد له سوى بضعة أنصار؛
نقضوا عهدهم في يوم الغدير، شباههم وشبههم في يوم السقيفة.

۲. المعنی: هو للنبی الوصي والصهر، سرت نفس النبي لجماله؛

لم ير بعده أحد يهزم الشرك بأصبع؛

هو شرف آل ياسين، اصطفاه الإله للعلم؛

وصي المصطفى في يوم الغدير صار في شرعه أمير؛

حفظ سرّ القرآن في قلبه، فامتلك علم الدارين.

هر که تن دشمن است ویزدان دوست داند «الراسخون في العلم» اوست^۱
(سنائی، ۱۳۴۶ ش، ص ۶۳۶).

ثم أنشد بعده فريد الدين عطار النيسابوري، أحد شعراء التصوف في القرن
السادس، الذي جسّد واقعة الغدير في شعره من زاوية عرفانية، مشيراً إلى المنزلة
العرفانية للإمام علي عليه السلام:

رونقی کان دین پیغمبر گرفت از امیر مؤمنان حیدر گرفت
قلب قرآن، قلب پر قرآن اوست «وال من والاه» اندر شأن اوست^۲
(عطار، ۱۳۸۶ ش، ص ۱۴۴)

سپهر معرفت، خورشید انور امیر المؤمنین، گرار صفدر
امام مطلق ارباب بینش به دانش آفتاب آفرینش^۳
(عطار، ۱۳۸۲ ش، ص ۲۷)

أما أعظم متصوفة القرن السابع أعني جلال الدين الرومي فقد أنشد غديرته
في إطار معنوي وباطني:

زین سبب پیغمبر با اجتهاد نام خود وآن علی مولا نهاد
گفت: هرکس را منم مولا ودوست ابن عم من، علی مولاى اوست
کیست مولا؟ آن که آزادت کند بند رقیّت ز پایت بر کند^۴
(مولوی، ۱۳۷۹ ش، ج ۶، ص ۱۰۱۲)

۱. قال المصطفى للإله، اللهم وال من والاه!

فالعِدو والمحب يعلم أنه تجسيد «الراسخون في العلم

۲. المعنى: عظمة جوهر دين النبي من أمير المؤمنين حيدر؛

قلب القرآن هو قلبه المفعم بالقرآن، وقد قيلت «وال من والاه» في حقّه.

۳. المعنى: فلك المعرفة، الشمس المضيئة، أمير المؤمنين، الكرار مشئت صفوف الأعداء؛
إمام أرباب المعرفة بلا منازع، علم شمس الخلق.

۴. لهذا السبب سمى النبي نفسه وعلي مولى؛

فقال: من كنت مولا، فهذا ابن عمي علي مولا؛

ما المولى؟ هو الذي حرّرك، وفكّ قيد الرق من رجلك.

وابتداءً من القرن الثامن فما بعد زاد عدد شعراء المتصوّفة والشيعة، وخرجت دواوين شعرية كثيرة في الغدير. البعض، مثل عضد (في القرن الثامن)، عبّر عن الغدير بخطاب دعوي:

پس از رسول خدا بگروای برادر من! به ابن عمّ، ولی عهد، وارث و داماد^۱
(عضد، ۱۳۸۹ ش، ص ۱۱).

وراح جماعة يشيرون إلى الأسرار العرفانية ومقام الولاية في الدنيا والآخرة، مثل فهمي استرآبادي في القرن العاشر:

ولی حضرت حق، پادشاه هر دو سرا
علیم علم ولایت، علیّ عالی قدر
وصیّ احمد مرسل، امام هر دو جهان
که قدر او بود امکان ز حیر امکان^۲

جان می دهم به مهر و وفای تو یا علی!
سوگند می خورم به ولای تو یا علی!^۳
(فهمی استرآبادی، ۱۳۸۹ ش، ص ۱۹)

جایی که بود مثل علی جای نشین
حیف است که باشد دگری جای محمد^۴
(فهمی استرآبادی، ۱۳۸۹ ش، ص ۲۷۶)

وهذا أسیر الشہرستانی (ت ۱۰۴۹ھ) شاعر متصوّف آخر ینشد قصیدته بنظرة سلوکية صوفية إلى موضوع الولاية:

آینہ خانہ دو جهان است مهر تو
چشم دل و چراغ نظر یا علی مدد^۵
(اسیر شہرستانی، ۱۳۸۴ ش، ص ۲۲۴).

۱. بعد رسول الله، تمسک یا أخي! با بن عمی، ولی العهد، والوارث، والصر

۲. المعنی: ولیّ حضرة الحق، سلطان الدارين وصیّ احمد المرسل، امام العالمين علیم علم الولاية، علیّ عالی القدر وقدره أن يكون إمكان من حیر الإمكان.

۳. المعنی: روجي فدا حبك ووفاءك يا علي! أقسماً بولايتك يا علي!

۴. المعنی: حين يوجد مثل علي وصي وخليفة، فأنتي لغيره أن يكون خليفة محمد.

۵. المعنی: شمسك مرآة الدارين، عين القلب ومصباح البصر يا علي مدد؛

اگر دنیا، اگر عقبا، علی بن ابی طالب
اگر امروز، اگر فردا، علی بن ابی طالب
...در آن تنگی که در خاطر ننگند جز خدا کس را
زند جوش از زبان ما، علی بن ابی طالب^۱

(اسیر شهرستانی، ۱۳۸۴ ش، ص ۶۶)

وطالب آملی (۱۰۳۶- ۹۸۷هـ) من الشعراء الذين استوقفتم الملاح
العرفانية في شخصية أمير المؤمنين عليه السلام مستنداً في آياته إلى عقيدة الولاية:
ضیای دیده دانش، صفای سرمه عقل

فروغ ناصیه دین، علی ولی الله^۲

(طالب آملی، ۱۳۹۱ ش، ص ۹۵)

نشوم می اگر در مجلس روحانیان باشم
به غیر از ساقی کوثر نخواهم باده پیمایی
خطیب هفت منبر، شاه دین، داماد پیغمبر
که بر منشور ایمان همچو نامش نیست طغرابی
همین حبل المتین کافی بود خلق دو عالم را
به ذات او تولّایی، ز غیر او تبرّایی

۱. المعنى: إن كانت الدنيا، وإن كانت العقبي، علي بن أبي طالب؛

إن كان اليوم، وإن كان الغد علي بن أبي طالب؛

... في ذلك المضيق الذي لن يحضر في الخاطر سوى الله؛

سيفيض لساننا بذكر علي بن أبي طالب.

۲. المعنى: نور بصر العلم، صفاء كحل العقل؛

بزوغ ناصية الدين، علي ولي الله.

...ندارم آرزوی هیچ مطلب یا ولی الله!

جز این دولت که در مدح تو گویم شعر غزایی^۱

(طالب آملی، ۱۳۹۱ش، ص ۱۱۸)

ویبرز لنا شاعر صوفي آخر هو عرفی شیرازی (ت ۹۹۹هـ) من المتصوفة
الواهين في مقام الولاية، والمؤمنين بأن الولاية لطف من الله:

شه سریر ولایت، امام خطّه شرع؛ محیط عالم دانش، علی ولی الله^۲

(عرفی شیرازی، ۱۳۷۷ش، ج ۲، ص ۸۰)

وحظي الشاعر بابا فغانی شیرازی (ت حوالي ۹۲۲هـ) في خواتيم عمره

بتوفيق الانضواء تحت لواء العرفان واتباع الولاية فأنشده هذه الأبيات:

بی نور ولایت نبود شمع نبوت هم قول رسول است در این نکته مؤید^۳

(بابا فغانی شیرازی، ۱۳۶۲ش، ص ۲۹).

ومن الأشعار العلوية أيضاً، نشير إلى الأبيات الشعرية لمير محمد باقر داماد

(۱۰۴۰-۹۷۰هـ) أحد أبرز فلاسفة العصر الصفوي وعرفائه وشعرائه، الذي

۱. المعنى: لا أشرب الخمر في محفل رجال الدين؛

ولا أرضى أن يسقيني إلا ساقى الكوثر؛

خطيب المنابر السبعة، سلطان الدين، صهر النبي؛

الذي ليس على منشور الإيمان طغراء كاسمه؛

يكفي العالمين هذا الجبل المتين؛

أن تتولى ذاته، وتبتأ من سواه؛

... لا أتمنى أي شيء يا ولي الله!

سوى أن أنشد في مدحك شعراً مدوياً.

۲. المعنى: سلطان عرش الولاية، إمام منهج الشريعة؛

المحيط بعالم المعرفة، علي ولي الله.

۳. المعنى: ما كان لشمع النبوة أن يبتى مشتعلاً لولا نور الولاية ويؤيد هذا قول الرسول.

یرسم أوصاف أمير المؤمنين عليه السلام بريشة العرفان:

نفس نبی، باب مدینة علوم	در کفِ او آهن مریخ موم
سید ابرار وشه اوصیا	سرور و سرخیل همه اصفیا
خازن سبحانی تنزیل وحی	عالم ربّانی تأویل وحی
حامل دین، عیبة علم خدا	عقل دهم کرده بر او اقتدا
اوست که در ظلمت ستّ جهان	کعبه نور است و سفینه نجات
نسل نبی رایحه صلب اوست	خیل سعادت همه در طلب اوست

(میرداماد؛ ۱۳۸۵ ش، ص ۱۹)

کما أنشد تلميذه النجيب صدر الدين الشيرازي (الملا صدرا) (ت ۱۰۵۰ هـ)

أيضاً غديرية ضمن أبيات شعرية ومثنويات:

شہسوار لا فتی، شیر و غا	از خدا و مصطفی بر وی ثنا
ساقی کوثر، ولی کردگار	داده تیغش دین احمد را قرار
...هرچه در اجمال بد با مصطفی	گشت ظاهر از وجود مرتضی
معنی الیوم اکملت این بود	گر تو هستی مرد دین، ای معتمد!
اوست بابای نفوس اولیا	همچنان که مصطفی با انبیا

(میرداماد، ۱۳۸۵ ش، ص ۳۴)

۱. المعنی: نفس النبی، باب مدینة العلوم، حدید المریخ فی کفہ شمع لین؛ سید الأبرار وسلطان الأوصیاء، قائد جمیع الأصفیاء؛ الخازن السبحانی لتنزیل الوحی، العالم الربّانی لتأویل الوحی؛ حامل الدین، عیبة علم الله، مقتدی العقل العاشر؛ هو کعبة النور فی ظلمة العوالم الستّ، هو سفینة النجاة؛ نسل النبی من صلبه، سعادة الجمیع فی طلبته.

۲. المعنی: هو الفارس لا فتی، هو هزبر الوغی، علیه السلام من الإله والمصطفی؛ ساقی الکوثر، الولی الهمام، لولا سیفہ لما کان لدین أحمد قرار؛ ...وکل کان مجملاً مع المصطفی، أصبح ظاهرة بوجود المرتضی؛

←

ولفياض لاهيجي (ت ۱۰۷۲هـ) تلميذ صدر الدين الشيرازي وصهره نظرة معمقة إلى أسرار الولاية جرت على لسانه منظومة غديرية:
سزای امامت، به صورت، به معنی علی ولی، آن که شاه است ومولی
ولی ولایت، وصی وصایت هدی هدایت، هم أعلى هم أدنی
به روز غدیر از برای که گفت به بالای منبر نبی است اولی؟
(فياض لاهيجی، ۱۳۶۹ش، ص ۴۰)

سلطان هدی، شیر خدا، شاه ولایت

۴۷ کز انفس وآفاق به فضل است وهنر، سر^۲

التلخیص والحضانة الإسلامية
مروية عن صاحب النسخة
(فياض لاهيجی، ۱۳۶۹ش، ص ۳۳)

شه اقليم ولایت، علی عالی قدر

که بر آیات جلالش در جهان تنگ فضاست^۳

(فياض لاهيجی، ۱۳۶۹ش، ص ۲۴)

ومن بين الشعراء العرفاء، يبرز اسم «ميرزا محمد رفيع خان» المتخلص بـ«لامع»

→

معنى اليوم اكملت هو، إذا كنت رجل الدين، فنعم المعتمد!
هو للأولياء أبوهم، كما المصطفى للأنبياء.

۱. المعنى: أجر الإمامة، في صورة ومعنى عليّ وليّ، فهو السلطان والمولى؛
وليّ الولاية، وصي الوصاية، هدي الهداية، هو الأعلى والأدنى؛

في يوم الغدير، لمن قبلت إنّه علي منبر النبي أولى؟

۲. المعنى: سلطان الهدي، أسد الله، ملك الولاية

اشتهر بالفضل والعلم في الأنفس والآفاق

۳. المعنى: سلطان إقليم الولاية، علي عالي القدر

فضاء العالم يضيق بآيات جلاله

والشهير بـ«درمباني» (۱۱۴۱ - ۱۰۷۶هـ) صاحب «خزائن الاسرار» له ديوان شعري جميل في الغديريات:

«من كنت مولاه» از نبی در شأن او شد منجلی

مولای انس و جان علی، قسام نیران و جنان^۱

(لامع، ۱۳۶۵ش، ص ۲۱)

وللغدير أسرار عرفانية من الزاوية العرفانية لـ«حزین لاهیجی» (۱۱۸۰ - ۱۱۰۳هـ) أيضاً:

مستی مرا نیست به دنبال نخاری پیمانہ کش میکده خم غدیرم^۲

(حزین لاهیجی، ۱۳۵۰ش، ص ۸۲)

أما الغديرية العرفانية لـ«عمان ساماني» (۱۳۲۲ - ۱۲۵۸ق) فهي من أشهر الأبيات التي قيلت في هذا الموضوع:

یکی ست اسم وبه مجموع اولیا مشهود	یکی ست وحی وبه مجموع انبیا منزل
همه در آینه مرتضی نموده جمال	تور و در او کن و ز آخری بجوی تا اول
...بزرگ مایه ایجاد قادر ازلی	ز نور پاک جمال محمدست و علی
به صورتند دو، لیکن به معنی اند یکی	میبینشان دو که باشد دو بینی از حلی
نبی کند ز ولی قصه، چون گلاب از گل	بو به صدق ورها کن طبیعت جعلی
...بریخت صاف و نشاط از خم غدیر به جام	صلای سرخوشی ای صوفیان در دآشام!
همین همایون روزست آن که ختم رسل	محمد عربی، شاه دین، رسول انام
ز بعد قطع منازل درین همایون روز	عنان شیده به خم غدیر، ساخت مقام

۱. المعنی: فی شأنه قال النبی «من كنت مولاه»

مولی الإنس والجن علی، قسام النیران والجنان

۲. المعنی: سکری لیس من الخمر، بل من کؤوس خمر غدیر خم

رسول شد ز خدا، زى رسول روح القدس
 بساخت سيد دين منبر از جهاز شتر
 که ای رسول بحق! حق تو را رساند سلام
 که تا پديد کند هرچه شد به او الهام
 بلند کرد على را بدین بلند کلام
 زدند نعره که نعم النبی، نعم الامام
 که من نبی شمایم، على امام شماست
 (سامانی، ۱۳۷۸ ش، ص ۴۰)

والشاعر المتصوف همای شیرازی (۱۲۱۲ هـ) له غدیرية معنوية رائعة يقول
 فيها:

هر که بر وی منم امیر بحق ابن عمم علی بر اوست امیر^۲

(همای شیرازی، ۱۳۷۱ ش، ج ۱، ص ۱۷۶)

۴۹

التلخیص والحضانة الإسلامية
 مروية عن الصحابة

مکانه القدير في العرفان والأدب العرفاني

۱. المعنى: اسم واحد مشهود عند جميع الأولياء؛

وحی واحد منزل على جميع الأنبياء؛

تجلّى جمالهم جميعاً في مرآة المرتضى؛ أنظر في وجهه وابحث من الآخر إلى الأول؛

... عظیم من صنع قادر أزلّي؛ من نور جمال محمد وعلي الطاهر؛

صورتان والمعنى واحد؛

صنع النبي من الولي قصة، كما يصنع من الورد ماء الورد؛

شمها بصدق ودع عنك الطبيعة المزيفة؛

... آيها المتصوفة المتعطشون للآلام صبوا في كأسی دعاءً عذباً من زلال خم غدیر الصافي الجياش؛

هذا اليوم الميمون الذي اجتاز فيه ختام الرسل، محمد العربي، سلطان الدين، رسول الأنام، المنازل

ليستقر في غدیر خم؛

فزل الوحي من عند الله، فنادى رسول روح القدس، يا رسول الحق!

الحق يقربك السلام، اصنع منبراً من جهاز الإبل، حتى يعلن كل ما يوحى له؛

فزل عليه الوحي وبانت أسرار الحق؛

رفع علياً بهذا الكلام الرفيع؛

أني نبيكم، وعلي إمامكم، فتعالت أصواتهم نعم النبي، ونعم الإمام.

۲. المعنى: من كنت أميره بالحق،

فابن عمي علي أميره.

وكذلك الشاعر فاني خوئي (١٢٢٥-١١٧٢هـ) له أبيات في الغدير في ديوانه الموسوم «گنج الله» (كنز الله)، يستلهم من مقام أمير المؤمنين عليه السلام رؤية عرفانية:
مرتضى، آن جانشين مصطفى
بود يك پای شريفش در ركاب
سر معراج نبی گردد عيان
آن ولی و خاص درگاه خدا
پای دیگر در مقام كبريا
اوليا را در فنا و در بقا^١

(فانی خوئي، ١٣٩٠ ش، ص ١٤)

عارفِ سرّ خدا نيست به غير از علي
...عارف اسرار «كُن»، عالم علم لدن
نور زمين و سما نيست به غير از علي
«من معه لم يكن» نيست به غير از علي^٢

(فانی خوئي، ١٣٩٠ ش، ص ١٨٤)

جملة شاهان گدا وشه، علي باشد علي
کيست دانی مقتدا و پیشوا بعد از نبی؟
اولياء الله نجوم ومه، علي باشد علي
در طريق اولياء الله، علي باشد علي^٣

(فانی خوئي، ١٣٩٠ ش، ص ١٨٦)

١. المعنى: المرتضى، خليفة المصطفى؛
الولي المقرب من ساحة الله؛
رجله الشريفة في الركاب،
والرجل الأخرى في مقام الكبرياء؛
ظهر سر معراج النبي عياناً؛
الأولياء في فناء وبقاء؛
٢. المعنى: ليس سوى علي العارف بسرّ الله؛
ليس سوى علي نور الأرض والسماء؛
...العارف بأسرار «كُن»، العالم بعلم اللدن؛
ليس سوى علي «من معه لم يكن».
٣. المعنى: كل الملوك فقراء والملك هو علي؛
أولياء الله نجوم والقمر علي علي؛
من هو المقتدى والإمام بعد النبي؟
علي طريق أولياء الله، علي علي؛

يا علي! سرّ کائنات تویی ذات را مظهر صفات تویی^۱

(فانی خوئی، ۱۳۹۰ ش، ص ۱۸۷)

أمّا السيد علي آغا قاضي (۱۳۶۶- ۱۲۸۵ هـ) العارف الشهير في مدرسة النجف الشيعية الذي كان يتخلّص بكلمة «المسكين» فقد ارتجل غديرية إليك بعض أبياتها:

شاد باش ای دل! که شاد آمد غدیر هم مخور انده که آید دیر دیر
روزهایت زوچه (چو) نوروز است عید لילה القدر است شبها بی نظیر
... پس غدیر ای جان! در او اسرارهاست نقطه او، عالم به گردش مستدیر^۲

(مراغی، ۱۳۸۰ ش، ص ۱۵)

۵۱

التألیف والحضانة الإسلامية
مروية بن محمد الخليلي

وفي محمّسات الشاعر شوریده شیرازی (۱۳۰۵- ۱۲۳۶ ش) قصيدة طويلة

عن أمير المؤمنين علي عليه السلام، والتي تعدّ بحقّ رائعة القصائد:

دَرِ مدینه، علم محمدی، علی است دُرِ سفینه، اسرار احمدی، علی است
شه اریکه، کاج مجردی، علی است صفای چهره، مرآت سرمدی، علی است
فروغ بارگه کبریا، علیست علی بهار روضه یس ودوحه طه
نسیم باغ امامت، شمیم شاخ والا هنوز لام والف لا بدی که از درِ لا

۱. المعنی: یا علی! سرّ کائنات أنت؛

مظهر صفات الذات، أنت.

۲. المعنی: افرح یا قلبی! فقد أقبل غدیر السرور؛

لا تحزن، فالغم بعید بعید؛

أيامك منه عید کعید النوروز؛

إنها لילה القدر، لیل لیس لها نظیر؛

... إذن الغدیر یا نفس! فی تلك الأسرار؛

هو المركز والعالم یدور حوله.

به کارخانه لاسيف زد ندا الآ که شاه معرکه لافقی، علی ست علی^۱
(شوریده شیرازی، ۱۳۸۸ ش، ج ۱، ص ۶۷۶)

ولایت نامه (کتاب الولاية)

«ولایت نامه» (کتاب الولاية) في التصوف الإسلامي عبارة عن إحدى الأنواع الأدبية وقد ظهرت، في الأغلب، في الطرق الصوفية الشيعية. تتوفر المکتبات علی مخطوطات كثيرة من «ولایت نامه»، ومعظمها بدون أسماء المؤلفين، مثل ولایت نامه رواسي في القرن التاسع:

بنازم از دل وجان به حيدر گزر
شجاع مشرق و مغرب، يناه لشکر دين
سر سفینه جود و در مدينة علم
وصی و بن عم و داماد احمد مختار
کننده در خيبر و قاتل الکفار
امين جاه محمد، قسم جنت و نار^۲
(علی بن احمد، بی تا، ص ۱۲۶)

۵۲

التألیف و الخزانة الإسلامية
روية بمجانة

۱. المعنی: باب مدينة العلم المحمدي، علي
در سفینه الأسرار المحمدية، علي
ملك الأريكة، عمود الدار، علي
صفاء الحياء، مرآة السرمد، علي
شروق حريم الكبرياء، علي علي
ربيع روضة يس ودوحة طه
نسيم بستان الإمامة، وأريج الأغصان السامقة
كنت اللام والألف في (لا) عندما انطلق من باب لا
نداء إلا إلى مصنع لا سيف
أن ملك معركة (لا فقي)، علي علي
۲. المعنی: تحية من القلب والروح لحيدر الكرار
وصي وابن عم وصهر أحمد المختار
شجاع المشرق والمغرب، حامي حمى جيش الدين
قالع باب خيبر وقاتل الکفار
سر سفینه الجود و باب مدينة العلم
أمين جاه محمد، قسم الجنة والنار

وكتب الولاية في الطرق الصوفية الشيعية هي نفسها كتب المناقب، مثل ولايت نامه حاجي بكتاش ولي التي تحظى بشهرة في أوساط الطرق الشيعية البكاشية في الأناضول. ويشار إلى أنّ هذا الصوفي الكبير هو من أعقاب الإمام علي عليه السلام: «حضرة الحاج بكتاش ولي، ابن السيد محمد، والسيد محمد ابن موسى الثاني، ابن ولي، الإمام الحسين عليه السلام، ووالدته من ذرية السيدة الزهراء عليها السلام، وأبوه أسد الله الغالب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام» (الحاج بكتاش ولي، 1393ش، ص 70). ومقام الولاية المستدلة ببعض الأدلة مثل واقعة الغدير، فإنّ هذا المقام ينتقل معنوياً إلى الأبناء الروحيين للإمام وهم كبار الصوفية والعرفاء.

٥٣

التلخيص والحضرة الإسلامية
مروية من بحار الشريعة

مكانة الغدير في العرفان والأدب العرفاني

يقول الحاج بكتاش ولي: «إني من ذرية ساقى الكوثر، أسد رب العالمين، وخلاصة الولاية، أمير المؤمنين علي عليه السلام، أنا سرّه. هذا النوع من الولاية والكرامة ورثناه من الله تعالى، وليس بعجيب ظهور هذه الآيات والكرامات من نسلنا الأصيل؛ لأنّه نصيب إلهي» (الحاج بكتاش ولي، 1393ش، ص 82) وذُكر في كتاب الولاية هذا، أنّ في كف أو جبين الحاج بكتاش خال أخضر نوراني لطيف، نكال الإمام علي عليه السلام، وبذلك يظهر لنا أنّ الطرق الصوفية تعتبر نفسها مرید وتلميذ حقيقي للإمام، وبيان أسرار الولاية. طبعاً في تعريفها للولاية تستلهم من الإمام علي عليه السلام كما ورد في «بحر الاسرار»:

این ولایت اولاً وصف خداست
اسمى از اسماء حق اسم «ولی» است
آن که گردد «مظهر اسم ولی»
لاجرم در سرّ جملة انبیا
لیک پیران طریقت اولیا
بعد از آن نعتِ نبیّ مصطفی است
اسم دیگر، اسم مخزون علی است
هست بی شک مظهر اسم علی
هست مخزون سرّ شاه اولیا
شیعیان خاص شاه لافتی

جمالگی اسلام منهاج علی گام زن اندر طریق آن ولی^۱

(کرمانی، بدون تاریخ، ص ۵۱)

وقد كتب العلامة الطباطبائي في كتابه «رسالة الولاية» أسلوب جديد في حقيقة كتب الولاية العرفانية مبني على رأيه السابق في تفسير الميزان في مبحث «الأمانة الإلهية»، وهذه الأمانة هي الولاية، والتي لا يمكن إدراكها بدون السير والسلوك وتزكية الباطن، ذلك أنّ كتاب الولاية المطلقة تجد تطبيقها في الحقيقة المحمدية أو الإنسان الكامل، والثابتة بعد الرسول الأكرم ﷺ للإمام علي عليه السلام (الطباطبائي، ۱۳۴۲ش، ج ۱۱، ص ۷۶؛ جوادى آملی، ۱۳۷۱ش، ص ۹۶).

۵۴

التألیف والحصانة الإسلامية
مؤسسة مجتهدية

فتوت نامها (كتب الفتوة)

يمكن الإطلاع على جزء مهم من الأدبيات الصوفية والعرفانية في كتب الفتوة. ونقرأ في كتب الفتوات المحفوظة في مكتبة جامعة فرانكفورت:

«عند رجوع رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة في حجته الأخيرة التي سميت بحجة الوداع، نزل في أحد المقامات في الطريق يدعى غدير خم، في ذلك المقام نزل الأمين جبرائيل عليه السلام من عند الرب الجليل على النبي الأكرم محمد ﷺ وقال: «يا محمد! العلي الأعلى يقربك السلام ويقول لك: يا محمد! توشك أن تدعى فتجيب، في هذا المقام صلّى بالناس، ثم وصي لعلي بالإمامة من بعدك، وعندها صاح

۱. المعنى: هذه الولاية أولاً وصف الله، وبعد ذلك نعت للنبي المصطفى؛

الولي، اسم من أسماء الحق، الاسم الآخر، الاسم المخزون لعلی؛ ذلك الذي يصبح «مظهر اسم الولي»، هو بلا شك مظهر اسم علي؛ لاجرم أنّ سرّ ملك الأولياء مخزون في سرّ جميع الأنبياء؛ لكنّ مشايخ طريقة الأولياء، هم خواص شيعة السلطان لا فتى؛ الإسلام كلّ نهج علي، خطوة في طريق ذلك الولي.

الرسول الأكرم ﷺ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا عَلِيٌّ مَوْلَاهُ»، وبعد ذلك أمسك بيد الأمير وقال ﷺ: «اللهم والٍ من والاه، وعادٍ من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله» (افشاري، ١٣٨٢ ش، ص ١٢١).

نفس هذا النص مع تغيير طفيف في الترتيب ورد في «فتوت نامه أمير المؤمنين» تصحيح: محمد جعفر محبوب (ص ٣٨٥) وفي سائر كتب الفتوة الأخرى. بعضها منشور وبعضها منظوم، مثل «وسيلة النجاة»، وهي الرسالة الثلاثون من الرسائل الخاكسارية، التي كتبها محمد مهدي تبريزي في سنة ١٢٦٦ هـ، وجاء فيها: مراد از امامت برای انام ز بعد نبی شد ده ودو امام نخستین علی بن ابی طالب است که آن شاه غالب به هر غالب است... دلیلی که آن بر امامت بود به ترتیب، اول وصیت بود بود حاصل اندر دل ما یقین وصیت شد از خاتم المرسلین برای علی ولی کوا امام پس از او بود از برای انام به روز غدیری نبی الوری بفرمود: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ رَا

(افشاري، ١٣٨٢ ش، ص ٢٤٠)

وجاء في فتوت نامه سلطاني:

«أعدّوا من جهاز الإبل منبراً، صعد عليه النبي الأكرم ﷺ ليعظهم، وبعد أن فرغ من خطبته، توجه بكلامه إلى الصحابة وقال: «أَلَسْتُ أُولَىٰ بِكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ؟»، أجاب جميع الصحابة بصوت واحد: بلى، يا رسول الله! إنك أولىٰ بنا

١. المعنى: المراد من الإمامة أنه أصبح للأمام بعد النبي عشرة أئمة وإمامان؛

أولهم علي بن أبي طالب، هو السلطان الغالب على كل غالب؛

... الدليل على إمامته، بالترتيب، أولاً الوصية؛

وحصول اليقين في قلوبنا، بوصية خاتم المرسلين؛

لعلّ الولي أنه الإمام بعده للأمام؛

في يوم غديري قال نبی الوری: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ.

من أنفسنا، ثم توجه إلى علي عليه السلام وقال: «قُمْ يا علي!»، فقام، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيده ورفعها على المنبر وقال: «من كنت مولاه فهذا علي مولاه». ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وآله له قائلاً: «اللهم وال من والاه»، «و عاد من عاداه»، «وانصر من نصره»، «واخذل من خذله»، فأمنت الملائكة واستجاب الله تعالى دعاءه، ثم نزل الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله من على المنبر، وانبرى الصحابة لتهنئة علي عليه السلام « (واعظ كاشفى سبزوارى، ١٣٥٠ ش، ص ١٢١).

بصورة عامة، تعتبر كتب الفتوة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام رأس سلسلة الفتوات، ويذكر ذلك مستقلاً في قصة حديث «لا فتى إلا علي، لا سيف إلا ذو الفقار».

المصنّفات، الرسائل، الملفوظات

هذه الرسائل تشكّل جزءاً مهماً من الأدبيات الصوفية والعرفانية والتي وردت في مصادر معتبرة وموثقة. في المصنّفات الفارسية للشيخ علاء الدين سمناني (٧٣٦ - ٦٥٩ هـ) هناك رسالة جوابية على رسالة مولانا تاج الدين الكركهري، يستهلها بعبارات فارسية، ثم في فقرة إثبات ولاية وإمامة الإمام علي عليه السلام يستدل بالعربية وكما يلي:

وقد نصّ في حقّ علي في غدير خم، على ملأ من المهاجرين والأنصار، إذا نزل: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس) (المائدة، ٦٧)، وأخذ بيد علي، رافعاً صوته بقوله: «من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه»، ثم نزل بعد هذا التبليغ: «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً» (المائدة، ٣). وقد ظهر سرّ هذه الوصية في أولياء أمته، وتعتوا بها في متابعتهم سيّد الأولياء علياً عليه السلام (سمناني، ١٣٨٣ ش، ص ٣٥٠).

كثيرة هي مکتوبات وملفوظات كبار العارفين والمتصوفة في أيّ طريقة،

والتي تحتوي في حالات كثيرة على إشارات إلى ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، لا سيما عند عرفاء الشيعة حيث تصبح أمراً شائعاً وعماماً.

المشاهدات والمكاشفات

للعارف في مراحل السير والسلوك وتزكية الباطن، فتوحات، سواء في النوم أو اليقظة، وتكشف له أسرار، وتحصل له مشاهدات ومكاشفات تحكي عن رؤى وتشرفات تفصيلية. يقول الشيخ نجم الدين كبري (ت ١٠١٨هـ):

«نمت فأبصرت النبي صلى الله عليه وآله وعليّ معه، فبادرت إلى عليّ، فأخذت بيده، وصاحفته، وألهمت كآتي سمعت في الأخبار النبي المختار صلى الله عليه وآله أنه قال: «من صاحف علياً دخل الجنة». فجعلت أسأل علياً عن هذا الحديث، أصحیح هو، فكان يقول: «نعم صدق رسول الله: من صاحفني دخل الجنة» (نجم الدين كبرى، ١٣٦٢ ش، ص ٣٩).

ولهؤلف اطلاع واسع عن المكاشفات والمشاهدات المستلهمة من حديث الغدير والراسخة في لاوعي العرفاء والمتصوفة. على سبيل المثال، يقول نور الدين عبد الرحمن الاسفراييني:

«أنه رأى المصطفى صلى الله عليه وآله في المنام، وهو يبني بناءً مع كثير من أصحابه من المغرب صوب المشرق، وكان بيد المصطفى صلى الله عليه وآله مساحة كبيرة يجرف بها الطين، ويرميه على ذلك البناء، ليقوم الأصحاب بتعزيز البناء بذلك الطين. وفكرت أنّ المصطفى صلى الله عليه وآله قد أعطى تلك المساحة لأمر المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وكانت خفيفة في يده، وقد عمل بها بنفس السهولة التي كانت بيد المصطفى صلى الله عليه وآله» (الأسفراييني، ١٣٨٣ ش، ص ٦٣).

مكاشفة أخرى للسيد حيدر الآملي (٧٦٩-٧١٩هـ) العارف الشيعي الشهير، يقول فيها:

«رأيت في منامي مكاشفة تحققت من صحتها مرات عديدة. وهي أنه في عام ٧٥٥هـ كنت واقفاً على أحد جسور بغداد، واتطلع إلى السماء من صوب

الشرق أمام المدرسة المغيثية، فشهدت في شمال السماء صورة مربعة الشكل ومقسمة إلى ١٤ دائرة، على كل دائرة أحد أسماء المعصومين الأربعة عشر، الأئمة الاثني عشر عليهم السلام والنبي الأكرم صلى الله عليه وآله والسيدة الزهراء عليها السلام، وكانت مكتوبة بالذهب الأحمر، وفي كل زاوية من زوايا المربع، دائرة كبرى نُقش عليها اسم محمد صلى الله عليه وآله في هذه الأثناء، أضاء عالم من الأنوار في هذه الدوائر والأشكال، وكان الناس يصلون على النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام بأعلى أصواتهم، أنا أيضاً كنت أصلي عليهم، في هذه الحالة، سمعتُ هاتفاً في السماء يقول: هؤلاء بعد جدّهم رسول الله صلى الله عليه وآله الهدف من الوجود والظهور، وهم الأقطاب والأوتاد والأبدال والمصطفون، هؤلاء خلفاء الله في الأرض، والحكام الذين يتصرفون في البلاد والعباد، آخرهم المهدي، تختم معه الولاية المحمدية المقيدة، وتقوم الساعة» (السيد حيدر الآملی، ١٣٦٧ش، ص ١٥٧).

بعد ذلك يتحدّث بالتفصيل عن أسمائهم وكيفية ولايتهم وانتقالها من النبي الأكرم صلى الله عليه وآله إلى الإمام علي عليه السلام.

نتيجة البحث

يلتقي العرفان الإسلامي والتشيع عند نظرية «الولاية»، ويرفعان أمير المؤمنين علي عليه السلام إلى مقام «ولي الله الأعظم»، ويعدان حديث الغدير برهاناً قاطعاً على ذلك. مع فارق أن أهل الظاهر اتخذوا ذلك عنواناً للخلافة السياسية والشرعية، بينما يرى العرفان الشيعي طبقاً لهذا الحديث أن ذلك يثبت انتقال كل المقامات المعنوية للرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وموقعه في الوجود إلى الإمام علي عليه السلام، وأنه نفس الرسول صلى الله عليه وآله كما تشير إلى هذا المعنى آية المباهلة المباركة (آل عمران، ٦١). تنتهي سلسلة معظم الطرق الصوفية إلى الحسن البصري، ويعدّ هذا صاحب سرّ أمير المؤمنين علي عليه السلام، وقد تمّ نقل وضبط واقعة الغدير عن لسانه إلى جميع الطرق الصوفية. فالولاية المذكورة في هذا الحديث تفضي عند المتصوفة إلى طرح «نظرية الولاية»،

وهي تنطوي على نوع من الوجود الخاص، حيث يمثّل أمير المؤمنين علي عليه السلام قلبها النابض. إلى جانب هذا، هناك كتب الولاية (ولاية نامه) في التراث الصوفي المدوّن، والتي أبقّت على تلك النظرية حية وناضجة في كل قرن. بعد ذلك، جاءت كتب الفتوة (فتوت نامه) العرفانية التي رسمت ملامح ذلك الإمام الهمام في صورة الفتى الفارس والشهم، وأعطت لهذه الصورة بروزاً وتأثيراً، وهي غالباً ما تم تداولها بلغة العامة البسيطة، وقد راجت في المشاغل والآداب والتقاليد العامة على مدى قرون. واستطاع الشعراء الصوفيين والعرفاء تخليد «الولاية» بمنظوماتهم الغديرية بأروع صورة، كما استدلوا للولاية في ملفوظاتهم ورسائلهم بدلائل متقنة وقيمة، لدرجة أنك تجد آثار الغدير حتى في المكاشفات والمشاهدات العرفانية.

٥٩

التأليف والخطبة الإسلامية
مؤسسة نهج النبوة

مكاتبه التدبير في العرفان والأدب العرفاني

المصادر

* القرآن الكريم.

١. الأملي، السيد حيدر (١٣٦٧ش). المقدمات من كتاب نص النصوص في شرح فصوص الحكم (تصحيح: هنرى كوربان). طهران: طوس.
٢. ابن شهر آشوب (١٤١٠هـ). متشابه القرآن ومختلفه. قم: بيدار.
٣. ابن عربي، محيي الدين محمد (١٤١٨هـ). الفتوحات المكية. بيروت: دار صادر.
٤. أحمد بن حنبل (١٤١٢هـ). مسند الامام احمد بن حنبل أبي عبد الله الشيباني (٩ أجزاء). بيروت: دار احياء التراث العربي.
٥. الأسفراييني، نور الدين عبد الرحمن (١٣٨٣ش). كاشف الأسرار. طهران: الدراسات الإسلامية في جامعة طهران.
٦. أسير شهرستاني، جلال الدين (١٣٨٤ش). ديوان غزليات (تصحيح: غلام حسين شريفى ولدانى). طهران: ميراث مكتوب.
٧. افشارى، مهران (١٣٨٢ش). فتوت نامه ها ورسائل خاكساريه. طهران: معهد دراسات العلوم الإنسانية والمطالعات الثقافية.
٨. الأميني، عبد الحسين (١٣١٨ش). كزیده حديقه الحقيقه (شرح: محمد رضا راشد محصل). طهران: جامى.
٩. الأميني، عبد الحسين (١٣٨٧ش). الغدير في الكتاب والسنة والأدب (ترجمة: محمد تقى واحدي). طهران: مؤسسة بعثت.
١٠. بابا فغانى شيرازي (١٣٦٢ش). ديوان أشعار (باهتمام: أحمد سهيل خوانسارى). طهران: اقبال.

٦٠

التاريخ والخطابة الإسلامية
مؤسسة مجتهدية

السنة الأولى، العدد الثاني، صيف و خريف ١٤٤٣هـ/٢٠٢١م

۱۱. البحراني، السيد هاشم (۱۳۸۲ش). الانصاف (تحقيق: سلام الزبيدي ويوسف العلي). بيروت: مؤسسة أم القرى.
۱۲. الترمذي، محمد بن عيسى (۱۴۱۹هـ). سنن الترمذي (۶ أجزاء). القاهرة: دار الحديث.
۱۳. ثبوت، أكبر (۱۳۸۶ش). حسن بصرى: كنجينه دار علم وعرفان. طهران: حقيقت.
۱۴. جوادى آملي، عبد الله (۱۳۷۱ش). «رسالة الولاية للعلامة الطباطبائي». ميراث جاويدان. س ۲. العدد ۲.
۱۵. حاج بكاش ولي (۱۲۹۳ش). ولايت نامه (ترجمة: اسرادوغان). طهران: مؤسسه سها الثقافية للنشر.
۱۶. حزين لاهيجي، محمد علي (۱۳۵۰ش). ديوان اشعار (تصحيح: ييجن ترقي). طهران. مكتبة خيام.
۱۷. ربيع (۱۳۹۰ش)، به گزين على نامه (إعداد: السيد علي موسوي گرمارودي). طهران: ميراث مكتوب.
۱۸. سماني، علاء الدولة (۱۳۸۳ش). مصنفات فارسي (باهتمام: نجيب مايل هروي). طهران: علمي وفرهنگي.
۱۹. سنائي غزنوي، محدود بن آدم (۱۳۴۶ش). ديوان اشعار. طهران: أمير كبير.
۲۰. شوریده شیرازي، محمد تقی (۱۳۸۸ش). کلیات دیوان (باهتمام: خسرو فصیحی). طهران: مؤسسه مطالعات اسلامي.
۲۱. شوشتری، نور الله (۱۲۹۳ش). تذكرة خير البيان. مخطوطة في المكتبة المركزية لجامعة طهران. العدد.
۲۲. صحتي، محمد (۱۳۷۹ش). امام علي عليه السلام در شعر فارسي. طهران: وزارت الثقافة.

٢٣. طالب آملي، السيد محمد (١٣٩١ش). كليات ديوان اشعار (تصحيح: محمد طاهري شهاب). طهران: سنائي.
٢٤. طباطبائي، محمد حسين (١٣٤٣ش). الميزان في تفسير القرآن (ترجمة: السيد محمد باقر موسوي همداني). طهران: محمدی.
٢٥. عرفي شيرازي، السيد جمال الدين (١٣٧٧ش). كليات اشعار (تصحيح: محمد ولي الحق انصاري). طهران: جامعة طهران.
٢٦. عضد، جلال (١٣٨٩ش). ديوان (تصحيح علي رضا قوجه زاده). طهران: مركز وثائق المجلس.
٢٧. العطار، محمد بن ابراهيم (١٣٨٢ش). خسرونامه. طهران: اندیشه در گستر.
٢٨. العطار، محمد بن ابراهيم (١٣٨٦ش). مصيبت نامه (تصحيح: محمد رضا شفيعي كدكني). طهران: سخن
٢٩. علي بن احمد (ق ٩). فتوت نامه. مخطوطة مكتبة جامعة فرانكفورت؛ مخطوطة مصورة. المكتبة المركزية لجامعة طهران. العدد ٧١٠٤.
٣٠. علي بن احمد (ق ٩). ولايت نامه. مخطوطة في المكتبة المركزية لجامعة طهران. العدد ٣٢٥٨.
٣١. عمان ساماني، نور الله (١٣٧٨ش). گنجيه اسرار. طهران: سنائي.
٣٢. فاني خوئي، ميرزا حسن (١٣٩٠ش). ديوان (تصحيح: شهريار حسن زاده). طهران: ميراث مكتوب.
٣٣. فهمي استرآبادي (١٣٨٩ش). ديوان (تصحيح: محمد حسين كرمي). طهران: ميراث مكتوب.
٣٤. فياض لاهيجي، عبد الرزاق (١٣٦٩ش). ديوان اشعار (باهتمام: أبو الحسن پروين پريشان زاده). طهران: علمي وفرهنگي.

٣٥. فيض كاشاني، محسن (١٣٧٠ش). كليات اشعار (تصحيح: محمد پيمان). طهران: سنائي.
٣٦. قشئي، محمد رضا (١٣٩٤ش). رسالة في الخلافة الكبرى. قم: آيت اشراق.
٣٧. الكردي الحنفي، الشيخ يوسف (٢٠٠٧م). الانتصار للأولياء الاخير (تحقيق: أحمد فريد المزيدي). بيروت: دار الكتب العلمية.
٣٨. كرمانى، محمد تقى (بدون تاريخ). طهران: رقم الوثيقة في مكتبة المجلس: IR10-24809
٣٩. الكلابادى، أبو بكر محمد (١٩٦٠م). التعرف لمذهب اهل التصوف (تحقيق: عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور). القاهرة: دار إحياء الكتب العربية.
٤٠. لامع درمياني، محمد رفيع (١٣٦٥ش). ديوان (تصحيح: محمود رفيعى ومظاهر مصفا). طهران: محمود رفيعى.
٤١. محبوب، محمد جعفر (١٣٥٣ش). فتوت نامه امير المؤمنين على بن ابى طالب (عليه السلام). طهران: جشن نامه محمد پروين گلابادى.
٤٢. مراغى، محمود طيار؛ حسن زاده صادق (١٣٨٠ش). اسوة عرفان. قم: آل على.
٤٣. ملا صدرا (١٣٧٦ش). مثنوى (تصحيح: مصطفى فيضى). قم: بى جا.
٤٤. ملا صدرا (١٣٧٦ش). مجموعه اشعار (تصحيح: محمد خواجوى). طهران: مولى.
٤٥. المناوى، محمد عبد الرؤوف (٢٠٠٨م). الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية (تحقيق: أحمد فريبا المزيدي). بيروت: دار الكتب العلمية.
٤٦. موسوي گرمارودى، مصطفى (١٣٨٤ش). غدير در شعر فارسى. طهران: دليل ما.
٤٧. مولوى، جلال الدين محمد (١٣٧٩ش). مثنوى معنوى. نسخة نيكلسون (تصحيح: بديع الزمان فروزانفر). طهران: مستعان.

۴۸. میر داماد، محمد باقر بن محمد (۱۳۸۵ش). دیوان اشراق (إعداد: سمیرا پوستین‌دوز). طهران: میراث‌مکتوب.
۴۹. نجم‌الدین کبری (۱۳۶۲ش). اقرب‌الطرق الی الله (ترجمة: السيد علي همدانی). طهران: صفا.
۵۰. نوربخش، السيد محمد (۱۹۳۵ش). غزلیات (إعداد: مولوی محمد شفیع. ملحق اورینتل کالج مگرن). الباکستان. العدد الأول.
۵۱. نیریزی، قطب‌الدین محمد (۱۳۸۳ش). قصیده عشقیه در حقیقت عشق الهی (تصحیح: محمد رضا ذاکر عباس علی). طهران: جمعية المفاخر الثقافية.
۵۲. الهجویری، علي بن عثمان (۱۳۸۳ش). كشف‌المحجوب (تصحیح: محمود عابدی). طهران: سروش.
۵۳. الهلالي، سليم بن قيس (۱۳۸۶ش). الفباى شيعه وسرى از اسرار آل محمد ﷺ (ترجمة: محمد اسکندری). طهران: آرام‌دل.
۵۴. همای شیرازی، محمد رضا (۱۳۷۱ش). دیوان همای شیرازی یا شکرستان (إعداد: احمد کرمی). طهران: ما.
۵۵. واشقانی فراهانی، إبراهيم؛ مهري، سعيد (۱۳۹۲ش). «سیر تکوین غدیریہ سرائی در شعر فارسی». مجلة پژوهش‌های ادبی و بلاغی. العدد ۸.
۵۶. واعظ کاشفی سبزواری، حسین (۱۳۵۰ش). فتوت‌نامه سلطانی (تصحیح: محمد جعفر محبوب). طهران: مؤسسه الثقافة الإيرانية.